النُّدْبَة[1]

النُّدْبَة ـ بالضم: هى النواحُ على الميت بذكرِ خصالِه الحميدة، وتعديدِ محاسنِه، وأكثرُ من يتكلم بها النساءُ لضعفِهن عن احتمالِ المصائب.

والمندوبُ: هو المتفجعُ عليه إظهارًا للحزنِ عليه، أو المتوجعُ منه، وهو محلُّ الألم، أو المتوجعُ له، وهو سببُ الألم، بواسطةِ (وا)، أو (يا)، فالمندوبُ مدعُوٌّ؛ لكن على معانى غيرِ معنى النداء، ويختتم بألفٍ، أو ألف وهاء، ليكونَ المندوبُ بين صوتين مديدين، فيكون أكثرَ تناغما مع معنى الندبة.

ومن الأولِ قولُك: واعلياه، ومن الثانى قولك: واظهراه، وامصيبتاه.

وللعرب لغةٌ أخرى فى المندوبِ، وهو أن تنطقَه على صورةِ المنادى.

لكن الصورةَ الأولى أكثرُ ملاءمةً لمعنى الندبة، وأوفقُ اختصاصًا بها.

ومن التفجعِ لفقدانِ المندوب قولُ جريرٍ يرثى عمرَ بنَ عبدِ العزيز ـ رضى الله عنه.

نَعَى النعاةُ أميرَ المؤمنين لنا ... يا خيرَ من حجَّ بيتَ اللهِ واعْتمرا

---

(١) الكتاب ٢ – ٢٢٠ وما بعدها/ المقتضب ٤ – ٢٦٨ وما بعدها/ الواضح ١٨٥/ اللمع فى العربية ٢٠٢/ التبصرة والتذكرة ١ – ٣٦٢/ شرح عيون الإعراب ٢٧٢/ المفصل ٤٤/ أسرار العربية ٢٤٣/ المقدمة الجزولية فى النحو ٢٠١/ شرح ابن يعيش ١ – ١٣١، ٢ – ١٣/ الإيضاح في شرح المفصل ١ – ٢٨٣/ المقرب ١ – ١٨٤/ التسهيل ١٨٥/ شرح عمدة الحافظ ١٨٤/ الإرشاد إلى علم الإعراب ٢٨٦/ شرح ابن الناظم ٥٩١/ شرح ألفية ابن معطى ٢ ـ ١٠٥٧/ شرح ابن عقيل ٣ – ٢٨٢/ المساعد على تسهيل الفوائد ٢ – ٥٣٤/ شفاء العليل ٢ – ٨١٩/ الجامع الصغير ٩٩/ الصبان على الأشمونى ٣ – ١٦٧/ شرح القمولى على الكافية ١ – ٩٩/ الفوائد الضيائية ١ – ٣٤٦/ ارتشاف الضرب ٣ ـ ١٤٣/ كشف الوافية فى شرح الكافية ١٩٢/ شرح التصريح ٢ – ١٨١/ الهمع ١ – ١٩١ والندبة يجوز أن تكون من النَّدْب – بإسكانِ الدال – والمقصودُ به الدعاء، وكأنه بأسلوب الندبة تدعو غيرك ليشاركك ما أنت فيه. وإما من الندَب – بفتح الدال – والمقصودُ به أثرُ الجرح، فاستعمل في التفجعِ والحزن، وهذا الجانبُ الدلاليُّ أكثر شيوعًا.

حملْت أمـرًا عظيما فـاصطبرت له وقُمـتَ فيـه بـأمرِ اللهِ يـا عُمَرا[1]

حيث المندوبُ (عـمر) هو المتفجعُ عـليه حقيـقةً، باستخـدام (يا) وإلحاقِ ألفِ الندبةِ فى آخرِه.

ومن التوجعِ من محل الألم قولُ قيس العامرى:

فـواكبـدَا من حُـبِّ مَنْ لا يُحِبُّنى ومن عـبـراتٍ مـا لَهُـنَّ فَنَـاءُ[2]

وقد يكون التوجعُ من سبب الألم كقول عبيد الله بن قيس الرقيات:

تـبـكيـهـمُ دهْمـاءُ مُـعْـولـةٌ وتـقـول سـلْـمى وارزيَّتِـيـه[3]

شروط المندوب:

ليس كلُّ منادى يصلح لـلندبةِ؛ لأنه إنما يندبُ مـا ليس مبـهـمًا، وبذلك فـإنه يُندبُ:

---

(١) ديوانه ٣٠٤/ المساعـد ٢ - ٥٣٤/ شفاء العليل ٢- ٨١٩ / الصـبان على الأشمـونى ٣ - ١٣٤/ شرح التصريح ٢ - ١٦٤/ الدرر ١ - ١٥٥.

(٢) ديوانه ٤١/ المساعـد ٢ - ٥٣٤/ ارتشاف الضرب ٣ -١٤٣/ شـرح التصريح ٢ - ١٨١/ الصـبان على الأشمونى ٣ - ١٦٧.

(ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (لهن) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع، خبر مـقدم. (فناء) مبتـدأ مؤخر مرفوع، وعـلامة رفعه الضمـة. والجملة الاسمية فـى محل جر، نعت لعبرات.

(٣) ديوانه ١٨٨/ الكتاب ٢ - ٢٢١/ المقتضب ٤ - ٢٧٢/ ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٣/ شرح التصريح ٢ - ١٨١.

(تبكيهم) فعل مـضارع مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة المقـدرة. وضمير الغائبين مـبنى فى محل نصب، مفعول به. (دهمـاء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضـمة. (معولة) نعت لدهماء مرفوع، وعـلامة رفعه الضمـة. (وتقول) الواو حرف استـئناف مبنى، لا محل له من الإعراب. تقـول: فعل مضـارع مرفوع، وعلامة رفـعه الضمة. (سلمى) فاعل مـرفوع، وعلامة رفعـه الضمة المقدر،ة منع من ظهـورها لتعذر. (وارزيتيـه) وا: حرف ندبة ونداء مبنى، لا محل له من الإعـراب، رزية: منادى منصوب وعلامة نـصبه الفتـحة المقدرة، منع من ظهـورها مناسبة الكسـرة لضميـر المتكلم. والياء: ضمـير مبنى فى مـحل جر بالإضافـة. والهاء للـسكت حرف مـبنى، لا محل له من الإعـراب. وجملة النداء أو الندبة فى مـحل نصب، مقول القول.

١- **الأعلام**: نحو: وا محمداه، وا سعاداه...

ومن النحاةِ مَنْ يشترط فى العلِم المندوبِ أن يكونَ مشهورًا.

٢- **المضاف إلى المعرفةِ التى توضحه**: نحو: واغلامَ محمداه، واابنة فاطمتاه.

٣- **الاسم الموصول** بما يعينه ويرفع عنه الإبهامَ الخالى من (ال)، وهو: مَنْ، نحو: وامَنْ حفر بئرَ زمزماه، وامَنْ قتلَه ابنُ مُلْجَماه، يعنى عليا ـ كرم الله وجهه.

٤- **النكرة المتعينة المتوجع منها**، نحو: وامصيبتاه...، وقد أجاز الرقاشى ندبَ النكرةِ مطلقا، وفى الخبر: واجبلاه.

وبذلك لا يندب:

- اسم الجنس المفرد، نحو: رجل، ولكن الرياشى يجيز ندبَه، فيقال: وارجلاه، وندر قولُهم: واجبلاه.

- اسم الإشارة، نحو: هذا.

- الاسم الموصول بما لا يعينُه، نحو: مَنْ ذهب... فإن عُينت مثلُ هذه الصلةِ جاز ندبُها، نحو: وامن حفر بئر زمزماه؛ لأنه منقبةٌ وفضلٌ، فصار ذلك علما عليه يعرف به بعينه.

- الضمائر، نحو: هو.. أنت..

- أىّ.

إعراب المندوب:

يعامل المندوبُ إعرابيا معاملةَ المنادى.

طريقة الندبةِ بنيويا:

إذا أردت الندبةَ من اسمٍ توافرت فيه شروطُها؛ فإنه يبنى كما يأتى:

- يلحق جوازًا آخرَ المنادى المندوبِ ألفُ مد، أى: حركة طويلة بالفتحة، ويبدو أن العربيةَ تلجأ إلى ذلك لتطويلِ الكلمةِ المندوبةِ بالفتحِ، فتحدث التنغيمَ المطلوبَ

الملائمَ لدلالة الندبةِ، وكان العربُ يميلون إلى إنشادِ النصب، فتقول، وارجلا، وازينبا.

ـ يجوز أن تلحقَ هاء السكتِ بعد ألفِ الندبة، فتقول: وارجلاه، وازينباه، وهذا الإلحاقُ لا يكون إلا عند الوقف، ويجوز أن تكونَ الهاءُ أثناءَ الوصلِ لضرورة مضمومةً أو مكسورةً، وأجاز الفراءُ إلحاقَ الهاءِ مضمومةً أو مكسورةً بالمندوبِ أثناءَ الوصلِ، ويجعل منه قول الشاعر:

ألا يا عمْرو عمْراهُ وعمْرُو بنُ الزبَيْراهُ[1]

حيث (عمراه) تأكيدٌ للمنادى ومندوب، وألحقت هاءُ السكتِ مضمومةً بعد ألفِ الندبةِ.

كما إذا دعت الضرورةُ إلى تنوين المضمومِ نُوِّن مضمومًا أو منصوبًا، ومنه قولُ الشاعر:

وافقْعسًا وأين منى فقْعَسُ أإبلى يأخذُها الكَرَوَّسُ[2]

حيث نون الشاعرُ المندوبَ (فقعسا) بالنصب، ويجوز أن يكونَ منونًا بالضم.

– إن كانَ المندوبُ يتكون من أكثرَ من كلمةٍ فإن ألفَ الندبةِ يلحق بآخرِ كلمة، فتقولُ: واغلام أحمدا، واعبدَ المطلبا، وامَنْ حفر بئر زمزما، وامعد يكربا.

وتقول فى رجل يسمى بـ(ضرب محمد): وامن ضرب محمداه.

– مما سبق نلحظ أن المنادى المندوبَ إذا انتهى بفتحةٍ (حركة قصيرة) فإنها تحول إلى ألفِ مدٍّ (حركة طويلة).

فإن كان غيرَ ذلك وجب إنهاؤُه بحركةٍ طويلة بالفتحة (ألف مد)؛ لأنها علامةُ الندبة، فيقال: وا ابن أحمداه، وانجلَ سميراه، وا أميرَ المؤمنيناه.

---

(١) المقرب ١ – ١٨٤/ ارتشاف الضرب ٣ – ١٤٤/ شفاء العليل ٢ – ٨٢١.

(٢) مجالس ثعلب ٤٧٤/ المقرب ١ – ١٨٤/ ارتشاف الضرب ٣ – ١٤٥/ شفاء العليل ٢ – ٨٢٠/ شرح التصريح ٢ – ١٨٣.

- مِنَ المندوب ما يأتى:

واثلاثةً وثلاثيناه، واتأبط شراه، وامعد يكرباه، واسيبويهاه، وامن قتله ابنُ مُلْجماه (يعنى عليا -رضى الله عنه-)، يا عبد الملكاه.

وتقول فيمن سمى باثنى عشر: وا اثنا عشراه، وعند الكوفيين: وا اثنى عشراه.

وفيمن اسمه (رجلان): وارجُلاناه.

وتقول: وازكر ياءاه، فيمن سمى بـ(زكريا)، وفى المسمى بـ(قنسرين وهندات) تندب: وا قنسريناه، واهنداتاه. وفى ندبة غلام القاضى تقول: واغلامَ القاضياه.

- من القوانين الصوتية فى اللغة العربية أنه لا تتوالي حركتان، ولذلك فإنه إذا كان آخرُ المندوبِ حركةً طويلةً بالفتحة (ألف مد) فإنها تحذف، لتوالى ألفِ الندبة بعدها. وهو ما يسمى بالتقاءِ الساكنين، فتقول: واموساه، واعيساه، وامصطفاه...

وإلحاق هاء السكت بالمندوب السابق حتى لا يلتبس ألفه بألفِ الندبةِ الذى يدل عليه هاء السكت.

وهو مبنى على الضمِّ المقدرِ على الألفِ المحذوفة، حيث الألفُ المذكورةُ هى ألفُ الندبة.

وأجاز الكوفيونَ قلبَه ياءً على القياس، فتقول: يا موسياه، واعيسياه، وامصطفياه.

- وأجاز يونس ندبَ الموصوفِ بإلحاقِ ألفِ الندبةِ بآخرِ صفته، فتقول: وا أحمد الطويلا، وازيد الظريفا. وينسب إلى الكوفيين كذلك.

ومنه قولُ بعض العرب:

واجُمْجُمَتَىَّ الشَّامِيَّتَيْناه، وفى بعض الكتب: الشامِيَّتَيْنَا[1].

(١) ينظر: الإرشاد إلى علم الإعراب ٢٨٧/ المساعد على التسهيل ٢ - ٥٣٨.

– من القوانين الصوتية فى اللغة العربية ألا تتوالى وحدةٌ صوتيةٌ صامتةٌ وحركةٌ طويلة، لهذا فإن ساكنَ التنوينِ يحذفُ من نهايةِ المندوب؛ لئلا يتوالى الساكنُ وألفُ الندبة، وهو توالى ساكنين، أو التقاءُ ساكنين، وهو ممتنعٌ صوتيا. فيقال: واغلامَ زيداه. وأصل (زيد) التنوين، أى: الانتهاء بنون ساكنة.

وفى نطقِ المندوبِ المنونِ ثلاثةُ مذاهبَ أخرى:

– فتح نونِ التنوين، فتقول: واغلامَ زيدِناه.

– كسر نونِ التنوين، فتقول: واغلامَ زيدِنيه.

– حذف التنوين مع إبقاءِ الكسرة، فتقول: واغلامَ زيديه.

إن كان تغييرُ آخرِ المندوبِ ألفًا يوقع فى لَبْسٍ وَجب التغييرُ إلى حركةٍ طويلةٍ مجانسةٍ للحركةِ القصيرةِ التى ينتهى بها آخرُ الاسمِ المندوبِ الملتبسِ فيه، ومن ذلك:

– ندب (غلامك) مضافًا إلى ضمير المخاطبِ، فيقال: وا غلامِكيه (بياءِ مد تناسب كسرةَ كافِ المخاطبة).

إذْ إننا لو اتبعنا قاعدة التغيير وألحقنا ألفًا لالتبس بندبِ المضافِ إلى ضمير المخاطبِ (واغلامكاه).

ـ ندب (غلامه) مضافًا إلى ضميرِ الغائبة، فيقال: واغلامهوه (بواو مد تناسب ضمة هاء المخاطب)، إذ إننا لو اتبعنا قاعدةَ التغييرِ؛ وألحقنا ألفًا، لالتبس بندبِ المضافِ إلى ضمير الغائبة (واغلامهاه).

وكذلك في ندبةِ (بناته) تقول: وابناتهيه؛ لئلا تلتبسَ بندبة بناتها، حيث تكون ندبتها: وابناتهاه.

ـ ندب (غلامكم) وهو المنادى المضافُ إلى ضميرِ المخاطبين، حيث يقال: غلامكموُه،(بواوِ مدٍّ تناسب الضمةَ الأصليةَ لميم الجمع)، وذلك كى لا تلتبس بندب المضافِ إلى ضميرِ المثنى المخاطب، حيث تقول: واغلامكماه حال إلحاقِ ألفِ الندبةِ به.

ملحوظة:

فى نداءِ المندوبِ المبنى على الكسر، نحو (رقاش) والمركب تركيبًا إضافيا مثل: (عبد الملكِ) وجهان:

أولهما: وهو ما يذهب إليه النحويون، ويوجبُه أكثرُ البصريين، أن يبقى الألفُ دون تغيير لعدمِ وجود اللبس، فتقول: وا رقاشاه، واعبدَ الملكاه.

والآخر: ما يذهب إليه الكوفيون من جوازِ الإتباع، بقلب ألفِ الندبةِ إلى مثيلِ الحركةِ الأخيرةِ من المندوب به، فيقال: وارقاشِيه، واعبدَ الملِكيه.

وتقولُ لذلك فيمن يسمى بـ(قام الرجل): واقام الرجلوه.

كما يجيزون الإتباعَ فى المثنى المندوب، فيقولون: وازيدانيه، وارجلانيه.

الوقف على المندوب:

مما سبق نلحظ أن الوقفَ على المندوبِ يكون بإحدى طريقتين:

أولهما: بإلحاقِ هاءِ السكتِ بعد ألفِ الندبةِ، فيقال: وامحموداه، واصديقاه...

والأخرى: بالوقف على ألفِ الندبةِ، فيقال: وامحمودا، واصديقا.

ندب المضافِ إلى ضمير المتكلم:

يندب المنادى المضافُ إلى ضميرِ المتكلمِ تبعا لطرقِ ندائِه المذكورةِ فى النداءِ، ذلك على النحوِ الآتى.

أ- **إذا سكنت الياء**، أى: نطقت ياء مدٍّ (حركة طويلة للكسرة)؛ فإنها إما أَنْ تحركَ ويعقبها ألفُ الندبةِ، فيقال: وا ظهريا، وإمَّا أن تحذفَ ويحركَ ما قبلها بالفتحة، ثم يذكر ألفُ الندبة، فيقال: واظهرا.

ومنه أن تقولَ: واعبديَا واعبدَا، فى ندبةِ (عبدى)، واصديقيا، واصديقَا فى (صديقى).

ب- **إذا حرك ضميرُ المتكلم** بالفتحة القصيرة فإنها تبقى ويعقبها ألفُ الندبة، فيقال: واظهريَا، واعبديَا، واصديقيَا، فى ندب (ظهرىَ، عبدىَ، صديقىَ) بتحريكِ الياء.

ج - **إذا حُذف ضميرُ المتكلم** من المنادى وكُسرَ ما قبلَه أو فُتح أو ضُم فإنه يندبُ بذكرِ ألفِ الندبةِ بعد آخرِه مما يستلزم فتح آخرِه، أى: ما قبلَ الألفِ. فيقال: واظهرا، واعبدا، واصديقا،في ندب (يا ظهر، يا عبد، يا صديق) بكسرِ الآخرِ أو فتحهِ أو ضمه.

د - **إذا قلب ضميرُ المتكلم** إلى ألفٍ فى المنادى فإنه يبقى على ما هو عليه حالَ ندبِه، فيقال: واظهرا، واعبدا، واصديقا فى ندب:(يا ظهرا، يا عبدا، يا صديقا).

هـ - **إذا ندب المضاف** إلى ما أضيف إلى ضمير المتكلم فإن الياءَ يَلزم ثبوتُها ويعقبها ألفُ الندبة، فتقول: واظهرَ صديقيا، واصديق أخِيا، واعبدَ جاريَا. فى ندب: (يا ظهر صديقى، يا صديق أخى، يا عبد جارى).

ملحوظة:

المندوبُ المضافُ إلى ضميرِ المتكلم فى الأمثلةِ السابقة منصوبٌ بالفتحة المقدرةِ التى منع من ظهورِها: إما الكسرةُ المناسبةُ لضميرِ المتكلم فى (واظهريا، واعبدِيا، واصديقيا)، وإما الفتحةُ المناسبة لألفِ الندبةِ فى (واظهرا، واعبدا، واصديقا).

****